آخر الأخبار لحظة بلحظة إلى جوالك
أرسل N أو ن VIVA 55665 | WATANIYA 1422 | ZAIN 98938
للتواصل Alrai.np @AlraiMediaGroup

الأردن وسورية وإسرائيل... و«الإخوان»

| خيرالله خيرالله |

مرّة اخرى يسعى الملك عبدالله الثاني الى وضع المجتمع الدولي امام مسؤولياته في ما يخص وضع اللاجئين السوريين في بلاده التي تعاني من مشاكل اقتصادية كبيرة. يتحدّث العاهل الاردني بلغة الارقام، وهي مخيفة بالفعل، خصوصا ان في الاردن اصلا، اي قبل اندلاع الثورة في سورية، نحو خمسمئة وخمسين الف سوري «ممن تربطهم صلات نسب بعائلات اردنية. اما الآن، فان معظم الذين يأتون يحتاجون الى مأوى(...) لقد تلقى ثلاثين الف سوري العلاج في الاردن وتم توفير لقاحات لنحو خمسة وعشرين الف طفل، والتحق بالمدارس الاردنية ما يقارب سبعة عشر الف تلميذ سوري. من الاكيد ان كلفة كلّ ذلك مرتفعة جدا ولا نستطيع تأمينها وحدنا».

كلام عبدالله الثاني لا يقتصر على الشكوى. انه يطرح في مقابلة اجرتها معه قبل ايّام «وكالة الانباء الفرنسية» رؤية لكيفية اخراج سورية من ازمتها من منطلق ان «اولويتنا تبقى في العمل على التوصل الى حل قائم على انتقال سياسي سلمي ضمن اطار القانون الدولي. ويشكل ذلك في نهاية المطاف خير ضمانة، وهو بمثابة افضل من منطقة عازلة».

تبدو الشكوى الاردنية من العبء السوري محقّة، خصوصا اذا اخذنا في الاعتبار الامكانات المحدودة للمملكة. ولذلك، ثمة حاجة الى مساعدات عربية ودولية حقيقية تساهم في تحمل اعباء اللاجئين السوريين من دون تجاهل الحاجة الى مخرج من الوضع الراهن، مخرج يلبي طموحات الشعب السوري التي تختصرها كلمتا الحرية والكرامة.

ما تحتاجه سورية ليس الى منطقة عازلة قد تفرض نفسها في مرحلة معينة، انها تحتاج الى «انتقال سياسي سلمي للسلطة». عبدالله الثاني رجل واضح. بالنسبة اليه ان «المسألة لا تتعلّق بفرد بل بنظام. فماذا سيستفيد الشعب السوري اذا غادر الرئيس بشّار (الاسد) غدا وبقي النظام؟». المسألة ليست مسألة فرد بمقدار ما انها مرتبطة بنظام، عفا عنه الزمن، غير قابل للاصلاح بأيّ شكل.

من يقرأ بين السطور في حديث الملك، يكتشف انه قلق على لبنان ايضا. صحيح انه لم يأت على ذكر الوطن الصغير بالاسم، لكنّ الصحيح ايضا انه قال جملة فيها الكثير من المعاني هي الآتية: «انا قلق جدا من احتمال تفكك سورية، فقد شهدنا في الشهور القليلة الماضية زيادة في وتيرة العنف الطائفي وهو امر لا يهدد وحدة سورية فحسب، بل قد يكون ايضا مقدمة لامتداد الصراع الى الدول المجاورة ذات التركيبة الطائفية المشابهة. وقد شهدنا بالفعل اشارات الى ان هذا الخطر يقترب اكثر فاكثر». ما العمل اذا؟ الجواب انه «يجب ان نجد صيغة لعملية انتقال سياسية من شأنها ان تجعل جميع مكونات المجتمع السوري، بما في ذلك المكوّن العلوي، تشعر بانّ لها نصيبا ودورا في مستقبل البلد».

يعرف عبدالله الثاني جيّدا ما يدور في سورية. انه يتعاطى مع الواقع. وهذا ما يميّزه عن شخص مثل بشّار الاسد يرفض الاعتراف بأنّه يعيش في عالم خاص به لا علاقة له من قريب او بعيد بسورية او بتطلعات الشعب السوري البطل. ولأنّه يتعاطى مع الواقع، يسعى العاهل الاردني الى ان يكون اقرب الاردنيين الى الاردن. انه يحاول تعريف الاردنيين الى واقعهم بحسناته وسيئاته. لذلك يتحدث بصراحة ليس بعدها صراحة عن «ازمة الطاقة» التي جاءت «في وقت ارتفعت فيه اسعار المحروقات والغذاء بشكل غير مسبوق»، موضحا انه لا يمكن حصول ما هو اسوأ من ذلك لبلد يستورد 96 في المئة من حاجات الطاقة و87 في المئة من غذائه».

هناك ازمة الطاقة وازمة الغذاء والأزمة الناجمة عن انقطاع الغاز المصري والتي كلّفت الاردن الكثير حتى الآن. ولذلك هناك سعي الى ايجاد مصادر بديلة للطاقة. لا يخفي العاهل الاردني ان اسرائيل تخوض حربا حقيقية مع الاردن لمنعه من الحصول على الطاقة النووية في اطار برنامج سلمي. يحصل ذلك على الرغم من الاردن يمتلك «موردا طبيعيا (اليورانيوم) يجعل من خيار الطاقة النووية قابلا للتطبيق وذا جدوى وسيمنحنا درجة من الاعتماد على الذات».

الاردن الى اين؟ الواقع ان لدى عبدالله الثاني ثقة في الاردنيين. مرة اخرى يتحدث بلغة الارقام مشيرا الى «اننا قادة المنطقة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والصناعة الدوائية والتعليم والصحة. نحن ننتج ونذير نسبة 75 في المئة من محتوى الانترنت باللغة العربية اقليميا. وقد تحقق ذلك، على الرغم من اننا لا نشكل الا اثنين في المئة من عدد سكان المنطقة».

يخوض الاردن معارك على جبهات عدة، بما في ذلك الجبهة الاسرائيلية. ذلك لا يمنع عبدالله الثاني من تأكيد ان الانتخابات ستجري قبل نهاية السنة «تتويجا للربيع الاردني» وذلك على الرغم من الحملة التي يشنّها الاخوان المسلمون على البلد، وهي حملة تلتقي بطريقة اخرى مع الحرب الاسرائيلية على المملكة. في هذا المجال، لا يختبئ عبدالله الثاني وراء العبارات المنمقة التي لا تقدّم ولا تؤخر، بل تساهم في ضياع الاردنيين. رسالة العاهل الاردني الذي امضى ثلاثة عشر عاما في الحكم واضحة وهي الاتية: «هناك خيار امامكم. امّا ان تبقوا في الشارع او تساهموا في بناء اردن ديموقراطي جديد».

من الواضح ان الكرة في ملعب الاردنيين. هل يريدون المساعدة في التغلب على الصعاب التي تواجه بلدهم ام يريدون ان يكونوا ضحية الشعارات الطنانة التي تأخذهم مباشرة الى الهاوية؟ الى الآن، ثمة امل كبير في ان يكون الاردنيون اختاروا طريق العقل والمنطق. الدليل على ذلك الاقبال الكبير على التسجيل في لوائح الانتخابات. لحظة الحقيقة تقترب. الارجح ان الغوغاء لن تنتصر على لغة الارقام والواقعية.

كلمات من القلب

كويتية والقلب سعودي

| نجاة الحشاش |

«فوق هام السحب وان كنتي ثرى.. فوق عالي الشهب يا أغلى ثرى.. مجدك لقدام وأمجادك ورا.. انتي ما مثلك بها الدنيا بلد.. انتي سواد عيوننا شعب وملك». كلمات الأمير بندر بن سعود عندما يسمعها المواطن الكويتي بصوت فنان العرب محمد عبده يشعر بأنه يعيش حب وطني سعودي في قلب كويتي، فعند الحديث عن المملكة العربية السعودية فإن الكلمات والعبارات تتسابق أيهما يأتي أولا هل كلمات الحب والإعجاب أم كلمات الفخر و المدح ام كلمات الشكر والعرفان والثناء؟؟ جميعها تتزاحم في رأسي لكي تكون بداية لما سأكتبه ولو كان الأمر سهلا لجمعت كل هذه المعاني الجميلة وجعلتها أول بدايات كلماتي، ولكن سأختار كلمة مبروك ألف مبروك لتهنئة أخوتنا في المملكة العربية السعودية الشقيقة في ذكرى اليوم الوطني للمملكة.

ففي يوم 23 سبتمبر وقبل 75 عام أعلن الملك عبد العزيز رحمه الله توحيد المملكة العربية السعودية تحت راية التوحيد وفي ظل تطبيق الشريعة الإسلامية وتعاليمها السمحة كأحد أهم الركائز الأساسية للحكم في المملكة وهذا ما يميزها عن غيرها من الدول العربية والإسلامية ومنذ تاريخ التوحيد إلى تاريخ حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله ورعاه والمملكة العربية السعودية لها سجل حافل بالإنجازات الكبيرة في كل المجالات المحلية الخليجية والعربية الإسلامية والخارجية والتي تعتبر مكملة لإنجازات من سبقه من حكام أسرة آل سعود في المملكة.

وزائر المملكة يستطيع أن يشاهد عن قرب هذه الإنجازات وتطوراتها عاما بعد عام، فمنذ فترة كنت بمدينة الدمام وأعجبتني جدا بما تحتويه من مناطق سياحية بحرية على قمة من الروعة وعندما تمشيت بشوارع الرياض تفاجأت بمبنى على امتداد البصر وتوقعت للوهلة الأولى انها منطقة سكنية محمية بسور كبير، ولكن اكتشفت إنها صرح علمي كبير باسم جامعة الأميرة نورة بنت الأمير سلمان آل سعود وتعتبر اكبر جامعة في المنطقة العربية، فبعد رؤيتي لهذا الصرح العلمي الكبير لا نستطيع إلا أقف وقفة احترام واعتزاز لحكومة المملكة على اهتمامها بالعلم والعلماء، وعندما نسمع (جدة غير) ففي الواقع الذي لامسته أثناء زيارتي لها إنها فعلا (جدة غير) فهذه المدينة تحمل روح الحياة العصرية والنهضة الثقافية الكبيرة فبين فترة وأخرى تشهد هذه المنطقة احتفالية علمية أو لقاءات ومؤتمرات دولية أو تقيم مهرجانات ثقافية لها طابع تراثي.

فالحديث عن المملكة وعن مدنها العامرة بالحب والخير لا ينتهي وعندما يجرنا الكلام إلى الحديث عن الشعب السعودي الحبيب والشقيق وجذور تاريخ علاقتنا الأخوية فهي قصة كبيرة جدا لا يستوعبها إلا كل شخص عاشق لأرض وشعب الخليج العربي، وعندما نقول شعبنا واحد، فنحن والمملكة شعب واحد تجمعنا روابط الجيرة والصداقة والقرابة والنسب، وعندما نقول مصيرنا واحد فنعم مصيرنا وطريقنا واحد والتاريخ يشهد على هذا القول فوقفة الشقيقة المملكة العربية السعودية حكومة وشعب مع الكويت أثناء الغزو الصدامي لا ينسى ولا يمحى من التاريخ فأثبتوا بالقول والفعل أن مصيرنا وأمننا واستقرارنا واحد. وعندما نأتي لكلمة شكرا فألحقها بكلمة جزاكم الله خيرا عن كل مسلم وطأت قدماه ارض الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج او العمرة، فشكرا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني لما بذلته حكومة المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة وعظيمة للعالم الإسلامي من خلال انجازاتها الكبيرة لتطوير وتوسعة الحرمين الشريفين وخدمة الحجاج وزوار بيت الله الحرام والمدينة المنورة، لقد قدمت لهم كل ما ييسر لهم إتمام هذه المناسك إن مسؤولية توفير الأمن والاستقرار لأكثر من مليوني حاج في مساحة صغيرة يسيرون جميعا في اتجاه واحد ومسار واحد لا يقوى عليه إلا دولة كبيرة مسلمة كالمملكة العربية السعودية. وعندما نقول كلمة فخر واعتزاز فنحن نقصدها بكل معانيها، فلنا كل الفخر والاعتزاز بما تقدمه المملكة من جهودا كبيرة وواضحة في خدمة قضايا المسلمين في المحافل الدولية وهي الدولة العربية التي تعتبر سباقة في تقديم يد العون والمساعدة للمتضررين والمحتاجين في أنحاء العالم.

«الربيع العربي» يخسر سمعته بسبب الغوغاء

| زين الشامي |

بعد ايام قليلة من حادثة مقتل السفير الاميركي في ليبيا كريستوفر ستيفينز، وبعد موجة من الاضطرابات وأعمال العنف والهجوم على عدد من السفارات الاميركية في بعض الدول العربية والإسلامية، بعد ايام قليلة من كل ذلك ارسل لي صديق اميركي اسمه «روبرت ليناردو» رسالة يسألني فيها عن حقيقة ما يجري في دول الربيع العربي ولماذا المتظاهرون يحرقون علم بلاده ولماذا قتلوا السفير ستيفينز؟ كذلك تساءل روبرت خلال رسالته عن حقيقة الفيلم السيئ السمعة المسيء للإسلام، وقال هل يعقل ان يتسبب فيلم متواضع وبائس من الناحية الأخلاقية والفنية كل ذلك بالناس بحيث يهاجمون السفارات الاميركية ويقتلون اميركيين ويحرقون علم الولايات المتحدة وهي التي ساعدت عموم البلدان التي انتفضت على الأنظمة الاستبدادية فيها بدءا من تونس ومرورا بمصر وليبيا واليمن؟

أخبرني روبرت بأنه مثل الغالبية من الاميركيين قد تفاءلوا خيرا بثورات الربيع العربي واعتقدوا ان الناس في الشرق الاوسط صارت اكثر وعيا وادراكا واهتماما بمسألة الحريات واكثر إيمانا بالوسائل السلمية.

في الحقيقة رأيت في رسالة «روبرت» ألما وخيبة اكثر مما رأيت فيها مجرد أسئلة خاصة وانا اعرفه جيدا وكنا نلتقي بين الفينة والأخرى ونتحدث فيها عن تفاصيل ما يجري في البلدان العربية، لا بل أني لا أذيع سرا لو قلت انه يعرف اشياء وتفاصيل في جغرافية وتاريخ الدول العربية والصراع العربي الاسرائيلي اكثر مما انا اعرف لدرجة انه حدثني مرة عن حرب 1967 وسير المعارك على الجبهات العربية وقتذاك، كما انه كان يرافق حديثه وشرحه برسم الخرائط للدول العربية والحدود على ورقة أمامه، وذات مرة رسم خريطة الجمهورية العربية السورية بحدودها مع لبنان وتركيا والعراق والأردن وفلسطين بدقة اثارت انتباهي واستغرابي لدرجة أنه لاحظ استغرابي وإعجابي معا فما كان منه الا ان اخبرني انه درس الجغرافيا في جامعة كولورداو وهذا جزء من اختصاصه وهو الامر الذي بدد لي شكوكي بحقيقة الرجل الذي اجلس معه.

ما قصدته من حديثي عن «روبرت» هو ان هذا الرجل مثله مثل أميركيين آخرين كانوا من المهتمين والمتفائلين بربيع العرب، ولا أبالغ اذا قلت من المحبين والداعمين لثورات الربيع العربي، ولا اشك لحظة بذلك لأنه كان غالبا ما يجعلني أتأمل خيرا بهذه الثورات كلما اصبت بإحباط ما هنا او هناك جراء مقتل متظاهر او بعد ارتكاب مجزرة او تأخر سقوط هذا النظام او ذاك، حتى انه شرح لي بمنطق علمي وتاريخي كيف ان النظام السوري سيسقط لا محالة مهما طال الزمن بناء على حقائق وحوادث معينة مستشهدا بتجارب مماثلة لأنظمة سابقة كانت اشد فتكا وإرهابا واجراما بحق شعوبها.

وعودة لتلك الرسالة فلابد لي ان اعترف هنا أنني تمهلت كثيرا في الرد عليها واردت من وراء ذلك ان اكون متسلحا ما امكن بالهدوء والعقلانية والصبر، في الوقت نفسه كان علي ان افهم ما وراءها من الم وحزن وخيبة بسبب ما جرى خاصة وان مقتل ذلك الديبلوماسي الاميركي في قنصلية بلاده في مدينة بنغازي قد ترك أثرا كبيرا بنفسية ومشاعر الغالبية العظمى من الشعب الاميركي لأن السفير الراحل معروف عنه انه كان من اشد المؤمنين بحق الشعب الليبي بالتحرر من أسوأ ديكتاتورية عرفها شمال أفريقيا وقد عمل على مدار الساعة من اجل مساعدة الثورة الليبية قبل وبعد سقوط نظام العقيد معمر القذافي.

في ردي على «روبرت» تحدثت أولا عن حساسية وأهمية المسألة الدينية بالنسبة للشعوب العربية والإسلامية وأخبرته ان ما يعتبر مجرد فيلم تافه في الثقافة الغربية قد يحرق بلدان الشرق الاوسط كلها ويتسبب في حروب كبيرة فيما لو اقترب من المقدسات الدينية. قلت ذلك لأنني اعرف تماماً ان الثقافة الغربية تنظر الى ذلك الفيلم المشبوه، او اي فيلم، على انه مجرد فيلم بغض النظر عن مستواه الفني او قيمته ومضمونه. ثم من ناحية ثانية فإن الغرب عموما يقدس تماماً ويحترم حق الجميع في التعبير والنشر والقول ولا تستطيع اي سلطة ان تحاسب أحدا او فنانا او صحافيا او كاتبا فيما لو مارس هذا النوع من الحقوق، اما اذا كان هذا الفيلم او ذاك العمل يحقر او يشوه من دين معين او شخصية مقدسة فهذا متروك للذائقة العامة وحكم شباك التذاكر والصحافة والرأي العام، فإما ان يستنكروه ويتركوه نسيا منسيا او ينتقدوه او يعبروا عن إعجاب ما او تقدير، لذلك هم في الغرب يستغربون كل ردود الافعال العنيفة من قبل المجتمعات الاسلامية او العربية على رسم كاريكاتيري ما او فيلم، لا بل ان بعضهم وعندما يرى مثل ردود الافعال العنيفة هذه يقوم بالتضامن مع اصحاب الرسوم الكاريكاتيرية او صانعي الأفلام ليس من باب الإعجاب او الاحترام لها كقيمة فنية بل من باب احترام وصون مبدأ الحريات عموما. حيث يحق للرسام ان يرسم ما يشاء والمخرج ان يصنع الفيلم الذي يرغب.

هذه هي حقيقة سوء الفهم الدائم والمتكرر بين الشرق والغرب، ففي الوقت الذي تعتقد فيه الشعوب الخاضعة لأنظمة ديكتاتورية ان الحكومة هي من تتحكم بكل شيء، بالصحافة والنشر والدراما والسينما وتملك حق الرقابة والمنع والحجب، تعيش الشعوب في المجتمعات الغربية ثقافة اخرى، وتعتبر ان ليس من حق الحكومات التدخل في مثل هذه الحقول والحريات. ولعل هذا ما دفع العديد من المتحدثين الاميركيين وأولهم وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون للتأكيد ان ليس للحكومة الاميركية اي علاقة بالفيلم الذي انتج في الولايات المتحدة وأساء للإسلام والمسلمين.

نعم هذه هي الحقيقة، ليست هناك علاقة لأي حكومة أميركية او غربية بمثل هذه الامور، ولا تستطيع ان تتدخل لان ذلك يعني تدخلا في الحريات الشخصية التي دفعت تلك الشعوب ثمنا باهظا لنيلها.

من ناحية ثانية حاولت ان اذكر «روبرت» بالمناخ السياسي والحملة الانتخابية بالولايات المتحدة وطرحت له تساؤلات عن سر توقيت انتاج الفيلم في ذكرى الحادي عشر من سبتمبر، وفيما لو كان الذي حصل جزء من مؤامرة تستهدف الرئيس أوباما نفسه من خلال تصوير ثورات الربيع العربي التي دعمها وأيدها على انها مجرد ثورات غوغاء وان الشعوب العربية لا تستحق دعم الولايات المتحدة وبالتالي إفشاله في الانتخاب الرئاسية. كذلك قلت له انه ربما يكون من مصلحة روسيا او اسرائيل او ايران او اي دولة اخرى متضررة من ثورات الربيع العربي ان تساعد في مثل هذه الهجمات على السفارات الاميركية وتأجيج مناخ التطرف ومعاداة اميركا في الدول العربية....

باختصار شديد، كتبت كثيرا لصديقي روبرت، لكني ما زلت أؤمن ان ما حصل اضر كثيرا بسمعة ثورات الربيع العربي. ان من حق الناس التعبير عن معارضتها وشجبها للفيلم والتظاهر بسلمية وتحضر ومخاطبة الغرب بلغة النقد والعقل والفن لكن ليس أبدا بلغة الكراهية والعنف والقتل والحرق، ان ذلك لا يليق بالدين الاسلامي ونبي المسلمين محمد «ص» الذي ضرب مثلاً بالتسامح حين أتى بعضهم وقام بتنجيس احد المساجد وما كان منه الا ان نظف بيديه تلك النجاسة ومنع صحابته والمؤمنين من الحاق الأذى بمن فعل ذلك، كذلك نحن نعلم جميعا ان للدين الاسلامي رب يحميه ولا يعتقد اي مسلم في العالم انه يحمي الاسلام بمجرد حرق علم دولة اخرى او الهجوم على سفارة ما.

العرب والمسلمون في المجتمع الأميركي

| صبحي غندور * |

صحيحٌ أنَّ المجتمع الأميركي هو نسيج مركَّب من أصولٍ عرقيةٍ وثقافية ودينيةٍ متعدِّدة، لكنْ هذا «الموزاييك» هو مصدر خطرٍ وضعفٍ أحياناً، كما هو سبب قوة أميركا وسلامها الاجتماعي. فالدستور الأميركي والقانون الأميركي لا يميّزان على أساس خصوصياتٍ دينية أو عرقية، لكن يوجد في الإعلام الأميركي وفي بعض المؤسسات والهيئات الأهلية المحلية في أكثر من ولاية، من يمارسون الآن هذا التمييز ضدَّ العرب والمسلمين، كما مارسوه ضدَّ أقلياتٍ أخرى في مراحل زمنيةٍ مختلفة.

الجالية العربية والجالية الإسلامية تنتميان إلى أصول إثنية ودينية متنوعة، إذ ان حوالي نصف تعداد الجالية العربية (حوالي ثلاثة إلى أربعة ملايين) هم من أتباع الديانة المسيحية، بينما أكثر من نصف عدد الجالية الإسلامية (حوالي 7 ملايين) ينتمون في أصول أوطانهم إلى بلدان غير عربية (من بلدان آسيا وأفريقيا غير العربية) إضافةً إلى عددٍ من الأميركيين الذين اختاروا الإسلام ديناً لهم، ومعظمهم من الأميركيين السود.

إذاً، أكثر من نصف الجالية العربية هم من المسيحيين العرب، وأكثر من نصف الجالية الإسلامية هم من أصولٍ غير عربية. ولا يمكن وضعهم جميعاً (العرب والمسلمين في أميركا) في «سلَّةٍ واحدة» من النواحي الدينية والإثنية والثقافية. وقد حدثت، وتحدث، إساءات عشوائية ضدَّ البعض منهم، لكنَّها إساءات فردية لا تميّز أصلاً بين عربيٍّ وغير عربي، بين مسلمٍ وغير مسلم، بل قد وصلت إلى حدِّ التعرّض إلى أبناء جالية «السيخ» الذين هم من غير العرب ومن غير المسلمين!!

هنا تصبح المسؤولية في التعامل مع هذا الواقع الأميركي مسؤولية مزدوجة على الطرفين: العرب والمسلمون من جهة، والأميركيون والغربيون من جهةٍ أخرى.

فكلُّ الساحة مفتوحة لأبناء «السوء» لبثِّ سمومهم وأحقادهم على الإسلام والعرب، لكن أيضاً هي ساحة مفتوحة (ولو بظروفٍ صعبة) على «دعاة الخير» من العرب والمسلمين لكي يصحّحوا الصورة المشوَّهة عنهم وعن أصولهم الوطنية والثقافية والحضارية. وكما هناك العديد من الحاقدين في الغرب وأميركا على العرب والمسلمين، هناك أيضاً الكثيرون من أبناء أميركا والغرب الذين يريدون معرفة الإسلام والقضايا العربية من مصادر إسلامية وعربية، بعد أن لمسوا حجم التضليل الذي كانوا يعيشونه لعقود.

وإذا كان الغرب تحكمه الآن حالة «الجهلوقراطية» – وهي كلمة استحدثتها للجمع بين الديموقراطية والجهل - عن الإسلام والعرب والقضايا العربية، فإنَّها فرصة مهمَّة (بل هي واجب) على العرب والمسلمين في الغرب أن يتعاملوا مع هذه الحالة (بأسلوب الحوار الهادئ والمقنع) لاستبدال «الجهلوقراطية» الغربية بالمعرفة الفكرية السليمة عن الإسلام والعرب.

فالمرحلة الآن – وربّما لفترةٍ طويلة - هي مرحلة إقناع المواطن الأميركي والغربي عموماً، بمن نكون «نحن» أكثر ممّا هي بـ«ما الذي نريده»، وهي مرحلة تضعنا أمام خيارين: إمَّا السقوط أيضاً مع الغربيين في فخِّ نظرية «صراع الحضارات» و«الخطر الإسلامي» القادم من الشرق، أو محاولة انتشال بعض هذا الغرب من هذا الكمين الذي تستفيد منه فقط إسرائيل وانصارها، ويتضرّر منه كل الغرب «المسيحي» والشرق «الإسلامي».

لكن «فاقد الشيء لا يعطيه»، لذلك هي أولوية موازية لأولوية التعامل المعرفي مع «الآخر»، بأن يعمل العرب والمسلمون في أميركا والغرب على تعميق معرفتهم بأصولهم الحضارية والثقافية وبالفرز بين ما هو «أصيل» وما هو «دخيل» على الدين وعلى الثقافة العربية.

وهناك خصوصية تتّصف بها الجالية العربية في أميركا: فأفراد الجالية هم أبناء ثقافة واحدة لكن ينتمون إلى دول وأوطان متعددة، يأتون إلى أميركا التي هي وطنٌ وبلدٌ واحد لكن يقوم على أصول ثقافية متعدّدة.

ولهذه الخصوصية انعكاسات مهمّة جداً على واقع ودور العرب في أميركا. فهُم بنظر المجتمع الأميركي – وحتّى المنطقة العربية- «جالية واحدة»، بينما واقع الأمر أنّهم يتوزّعون على «جاليات» عربية. وتنشط غالبية الجمعيات من خلال تسميات خاصة بالأوطان، أو في أطر مناطقية من داخل البلدان العربية. وقد أدّت هذه الخصوصية إلى كثيرٍ من المعضلات في دور العرب على الساحة الأميركية. فالتسمية النظرية هي: جالية عربية، بينما الواقع العملي في معظمه هو تعدّد وانقسام على حسب الخصوصيات الوطنية أو المناطقية أو الطائفية أحياناً، إضافةً طبعاً للصراعات السياسية التي تظهر بين الحين والآخر.

أمّا بالنسبة لثقلِ العرب في أميركا، فإنّ عددهم لا يتجاوز الواحد في المئة نسبةً إلى عدد السكان الأميركيين. هناك أكثر من 300 مليون أميركي منهم حوالي 3 ملايين عربي، فواحد بالمئة من السكان لا يغيّرون كثيراً من واقع الحال، وإن كان عدد كبير من أفراد الجالية هم أصحاب كفاءات مهنية مهمة. لكن هذه الكفاءات العربية هي في حالة عمل فردي أكثر ممّا هو عمل جماعي منظم. هناك ظواهر حركية منظمة أحياناً، لها تأثير موضعي مرتبط بزمان ومكان محدّدين، كحالة دعم عدد من المرشحين العرب في الانتخابات الأميركية، لكن ترشيح أسماء عربية لا يعني بالضرورة أنّهم من مؤيّدي القضايا العربية.

إنّ «العرب الأميركيين» هم حالة جديدة في أميركا مختلفة تماماً عن الحالة الأميركية اليهودية. العرب جاءوا لأميركا كمهاجرين حديثاً من أوطان متعدّدة إلى وطن جديد، بينما اليهود في أميركا هم مواطنون أميركيون ساهموا بإقامة وطن (إسرائيل) في قلب المنطقة العربية، أي عكس الحالة العربية والإسلامية الأميركية وما فيها من مشكلة ضعف الاندماج مع المجتمع الأميركي.

حالة العرب والمسلمين في أميركا مختلفة أيضا من حيث الأوضاع السياسية والاجتماعية، فكثيرٌ منهم أتوا مهاجرين لأسباب سياسية واقتصادية، وأحياناً أمنية تعيشها المنطقة العربية، بينما حالة العلاقة بين اليهود الأميركيين وإسرائيل هي حالة من شارك في بناء هذه الدولة وليس المهاجر (أو المهجّر) منها.

أيضاً، ليس هناك حالة تنافس موضوعي على المجتمع الأميركي. فليس هناك مؤسسات رسمية أو إعلامية أميركية محايدة تتنافس عليها الجالية العربية مع الجالية اليهودية، وهذا بذاته يجعل المقارنة غير عادلة. فاللوبي الإسرائيلي في أميركا يتعامل مع علاقة واحدة خاصة هي علاقة إسرائيل بأميركا، بينما تتعامل المؤسسات العربية - الأميركية مع علاقات عربية متشعبة ومختلفة بين أكثر من عشرين دولة عربية وبين الولايات المتحدة. كذلك، فإنّ العرب الأميركيين يتعاملون مع واقع عربي مجزّأ بينما يدافع اللوبي الإسرائيلي عن كيانٍ واحد هو إسرائيل.

من ناحية أخرى، فإنّ للعرب الأميركيين مشكلة تحديد الهويّة وضعف التجربة السياسية، وهي مشكلة لا يعانيها اليهود الأميركيون. لقد جاء العرب إلى أميركا من أوطانٍ متعددة ومن بلادٍ ما زالت الديموقراطية فيها تجربة محدودة، إضافةً إلى آثار الصراعات المحلية في بلدان عربية على مسألة الهويّة العربية المشتركة.

إنّ الجالية العربية في أميركا تعيش الآن محنة ارتجاج وضعف في الهويّتين العربية والأميركية معاً، حيث يترافق مع التشكيك الأميركي بضعف «الهويّة الأميركية» للأميركيين ذوي الأصول العربية أو لأتباع الدين الإسلامي، تشكّك ذاتي حصل ويحصل مع المهاجرين العرب في هويّتهم الأصلية العربية، ومحاولة الاستعاضة عنها بهويّات فئوية بعضها ذو طابع طائفي ومذهبي، وبعضها الآخر إثني أو مناطقي أو في أحسن الحالات إقليمي.

إذاً، كلّما كانت هناك أفكار وممارسات ومؤسسات تُعزّز مسألة «الهوية العربية المشتركة»، كلما تعزّزت معها إمكانات هذه الجالية في أن تنجح عملياً وبأن تتجاوز الكثير من الثغرات.

إنّ تجربة «مركز الحوار العربي» في واشنطن تتعامل تحديداً مع هذه المعضلة التي تواجهها الجالية العربية في أميركا، إذ تهتمّ هذه التجربة العربية الفريدة بالتشجيع على ضرورة الاعتزاز بالهويّة الثقافية العربية المشتركة، وبأنّ وحدة الهوية الثقافية العربية لا تتناقض إطلاقاً مع ما تُظلّله هذه الهوية من هُويّات أخرى دينية وطائفية وإثنية، وأيضاً مع ضرورة القناعة بأهمّية التعدّدية الفكرية والسياسية في المجتمعات العربية أينما كانت.

* مدير «مركز الحوار العربي» في واشنطن
Sobhi@alhewar.com